تحقيق في مُدّة إمامة عبد الوهاب وابنه أفلح للدولة الرستمية

An investigation into the period of rule of Abd al-Wahhab and his son Aflah over the Rustamid state

1- د/ أحمد بوشامة*، جامعة تيسمسيلت: أحمد بن يحي الونشريسي (الجزائر)

a.bouchama@univ-tissemsilt.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/19 تاريخ القبول: 2025/12/18 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص:

يُحاول هذا المقال البحث في الخلاف الحاصل حول مدّة حُكم ثاني أئمّة الدولة الرستمية؛ وهو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي، وثالث أئمّتها؛ وهو أفلح بن عبد الوهاب، وباعتبار هذه المسألة لا يُمكن الوصول إلى نتيجة فيها، إلّا من خلال ترجيح أحد أقوال المؤرّخين الواردة في مُدّة حُكمهما أو البحث في تاريخ بيعتهما ووفاتهما، ثم حساب المدّة الإجمالية المستنتجة لإمامتهما، فسيسعى هذا البحث إلى اعتماد هاتين الطريقتين، وذلك من خلال جمع أقوال المؤرّخين المتقدّمين واستنتاجات الباحثين المعاصرين عن تاريخ بيعتهما ووفاتهما ومُدّة إمامتهما، ثم نقد الأقوال والاستنتاجات التي لا تستند على حُجَجٍ تُثبت صحّتها، وبعدها تقديم ما توفّر من أدلة وقرائن تاريخية تُرجّح التاريخ الصحيح لبيعتهما ووفاتهما، وعدد سنوات حُكمهما.

كلمات مفتاحية: عبد الوهاب بن عبد الرحمن، أفلح بن عبد الوهاب، الدولة الرستمية، سنوات الحُكم، تاريخ البيعة ووفاة.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This article attempts to investigate the controversy surrounding the reign of the second Imam of the Rustamid dynasty, Abd al-Wahhab ibn Abd al-Rahman ibn Rustam al-Farsi, and the third Imam, Aflah ibn Abd al-Wahhab. Considering that this issue cannot be reached with a conclusion except by preferring one of the historians' statements regarding the duration of their reign or by investigating the date of their pledge of allegiance and death, then calculating the total duration of their rule. This research will seek to adopt these two methods, by collecting the statements of earlier historians and the conclusions of modern researchers regarding the date of their pledge of allegiance, death, and the duration of their rule. Then, it will criticize the statements and conclusions that are not based on arguments that prove their validity, and then present the available historical evidence and clues that support the date of their pledge of allegiance, death, and the number of years of their rule.

Keywords: Abd al-wahhab ibn Abd al-Rahman, Aflah ibn Abd al-Wahhab, The Rustamid state, Years of rule, Date of pledge of allegiance and death.

- **مُقدّمة**

لا يخفى مدى أهمّية معرفة السنوات التي تُؤرّخ لمسارات وإنجازات الأمم والشخصيات؛ فمن خلالها يمكن تحديد المحطّات التاريخية لفهم تحوّلات وتغيرات الأفراد والمجتمعات عبر الزمن. ولذلك دأبت المُصنّفات التاريخية على مُحاولة تقصي وضبط العديد من المحطّات التاريخية في حياة الأشخاص، كسنوات ميلادهم، ووفاتهم، وتنقلاتهم، وإسهاماتهم، ونشأة أفكارهم، وكذا في تاريخ الدول كقيامها وسقوطها، وسنوات عُهود حُكّامها، وإنجازاتهم، والأحداث التاريخية المرتبطة بهم.

وللأسف فإن المصادر التاريخية التي اهتمّت بتدوين سير الأئمّة الرستميّين وقعت في العديد من الاختلافات في قضية ضبط تواريخ وفترات حُكمهم، وهذا ما جعل أغلبها مثار خلاف بين الباحثين إلى وقتنا الحاضر، ولذلك وقع الاختيار في هذا المقال؛ بحث تاريخ بيعة ووفاة كلٍّ من عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وابنه أفلح، ثم تحديد عدد سنوات حُكمهما للدولة الرستمية، وهذا من خلال الإجابة على الأسئلة التالية: متى كانت بيعة عبد الوهاب؟ وما هي السنة المدعومة بالأدلة والقرائن

التاريخية من بين ما ورد من أقوال في سنوات وفاته؟ ثم في الأخير، لما تعدّدت تواريخ وفاة وسنوات حُكم أفلح، وكيف يُمكن الترجيح بينها من أجل حساب مُدّة إمامته؟

1. مدّة إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن:

وقع تضارب في تحديد مُدّة حُكم عبد الوهاب للدولة الرستمية، فقد حدث اختلاف في تحديد مُدّة حُكمه في نسختين خطّيتين من كتاب **"البيان المغرب"** لابن عذاري (ت. بعد 712هـ/1312م)؛ وذلك بين عشرين وأربعين سنة [1]، ومدّة العشرين سنة ذهب إلى ذكرها اطفيش (ت. 1332هـ/1914م) في رسالته **"الشافية"**، إلّا أنه لا يُوضّح ما إذا كان أخذها من إحدى نسخ كتاب البيان المغرب أو نقلها من بعض الكتابات الإباضية التي لم تصلنا [2]، بينما خالف الباروني ما جاء في الكتابات السابقة، وأشار إلى أن مدّة حُكمه دامت تسع عشرة سنة [3]، ومن أجل الوصل إلى مدّة دقيقة لحكمه لا بدّ من تحقيق تاريخي بيعته ووفاته.

1.1. تاريخ بيعته:

يعدّ كتاب البيان لابن عذاري المصدر الوحيد من بين مصادر العصر الوسيط المتوفّرة بين أيدينا التي أشارت إلى أن عبد الرحمن بن رستم كانت وفاته في سنة 168هـ/784-785م[4]، وبذلك ذهب العديد من الباحثين إلى اعتماد هذه السنة كتاريخ لبيعة خلفه عبد الوهاب[5].

---

[1] **ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي) ، البيان المغرب في اختصار ملوك أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ج1، ص208.**

[2] **اطفيش (محمّد بن يوسف)، الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي ميزاب، طبعة حجرية، د.م، د.ت، ص107.**

[3] **الباروني سليمان باشا، الأزهار الرياضية في أئمّة وملوك الأباضية، مراجعة: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن-بريطانيا، 2005م، ص214.**

4 **ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص207.**

5 **انظر على سبيل المثال: زامبارو إدوارد فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1980م، ص100؛ رجب محمد عبد الحليم، الأباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة، مكتبة العلوم، مسقط-سلطنة عُمان، 1990م، ص110-111، هامش: 224؛ Lewicki (T.), L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIII^e^ et au IX^e^ siècle, Cahiers d'études africaines, vol. 2, n°8, 1962, p.524; Prevost (V.), L'influence de l'État rustumide dans le Sud tunisien,**

ومن المهمّ الإشارة هنا إلى المصدر الذي أخذ منه ابن عذاري تاريخ وفاة عبد الرحمن بن رستم، وذلك من خلال مقارنة النصّ الذي ورد فيه مع نصّ البكري الذي تحدّث عن تأسيس مدينة تيهرت الرستمية، فالملاحظ أن هناك تشابها كبيرا بينهما في المضمون والعبارات المستخدمة[1]، ويرجع سبب هذا التشابه إلى أن مصدرهما واحد، فالبكري صرّح في نصّه بالأخذ عن محمد بن يوسف الورّاق القروي (ت. 363هـ/974م) صاحب كتاب **"مسالك إفريقية وممالكها"**[2]، وأما ابن عذاري فقد اعتمد على هذا الكتاب أيضا، حيث قال في أحد المواضع التي نقلها عنه:"ومما قيّدته واختصرته من كتاب المسالك والممالك لمحمد بن يوسف القروي رحمه الله" [3]، وهذا ما يفسح المجال للقول إن نصّ ابن عذاري والسنة التي ذُكرت فيه عن وفاة عبد الرحمن بن رستم مصدرهما كتاب المسالك للورّاق.

كما أن هناك إشارتين مصدريتين تُحدّدان بالتقريب الفترة الزمنية التي بُويع فيها عبد الوهاب خلال هذه السنة، فبعد وفاة عبد الرحمن بن رستم مكث الإباضية مدّة شهر يتشاورن بينهم، ثم بايعوا عبد الوهاب إماما عليهم[4]، وحسب ابن الصغير (ت. بعد 296هـ/909م) كانت بداية حُكم عبد الوهاب في فصل الربيع[5]، فإذا كان هذا الفصل وقع بين شعبان وذي القعدة من سنة 168هـ/مارس-

---

Acta Orientalia, vol.68, 2007, p.115.، وهناك من خالفهم من الباحثين، ومدار خلافهم أن وفاة عبد الرحمن وبيعة عبد الوهاب كانت في إحدى السنوات التالية: 162هـ/778-779م، 164هـ/780م، 171هـ/787م، وقد تمّ دراسة عدم رُجحانها في مقال سابق . انظر: بوشامة أحمد، إمامة عبد الرحمن بن رستم للدولة الرستمية –تحقيق في تاريخيْ البيعة و الوفاة، مجلة عصور، المجلد: 23، العدد: 2، ديسمبر 2024م، ص70-74.

[1] **قارن: ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص207: البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003م، ج2، ص249-250.**

[2] **نفسه، ج2، ص250.**

[3] **ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص251.**

[4] **أبو زكرياء (يحي بن أبي بكر ت. بعد 474هـ/1081م)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 3، الجزائر، 1984م، ص86؛ الشمّاخي (أبو العباس أحمد بن سعيد ت. 928هـ/1522م)، كتاب السير، دار الأبحاث، تلمسان-الجزائر، 2011م، ص149.**

[5] **ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميّين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، ديوان المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986م، ص41.**

ماي 784م، فمن المتوقّع أن بيعة عبد الوهاب لم تكن بعيدة عن هذه الفترة، وبذلك يُمكن تقديرها في الثلث الثاني من هذه السنة.

2.1. تاريخ وفاته:

اختلف المؤرّخون والباحثون المحدثون في تحديد تاريخ وفاة عبد الوهاب، فقد جاء في كتاب **"المقتبس"** لابن حيّان (ت. 469هـ/1076م) رواية تتضمّن أحداثها الإشارة إلى سنة وفاته، وملخّصها أنه بعث وفدا من أولاده أو حفدته إلى الأمير الأندلسي أبي المطرف عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/822-852) في سنة 207هـ/822م، فقام هذا الأخير بالترحيب بهم، وإجزال العطاء لهم، ولكن عند رُجوعهم، "غرق المركب الذي كان فيه دحيون وبهرام منهم، فهلكا ومن كان فيه معهما، وتخلّص أخوهما عبد الغني ومن كان معه في مركب آخر... واتّفق أن هلك أبوهم عبد الوهاب قبل أن يأتيه خبرهم؛ وذلك على رأس سبعة أشهر من ولاية عبد الرحمن، فولي تاهرت مكانه ابنه أفلح بن عبد الوهاب"[1]. بينما وقع تضارب في تحديد وفاته في نسختين خطّيتين من كتاب البيان لابن عذاري؛ وذلك بين سنتي 188هـ/804م و208هـ/823م[2].

واستمرّ تباين الباحثين في اعتماد تاريخ معيّن لوفاة عبد الوهاب، فذهب العديد من المشتغلين بالتاريخ الرستمي عموما، وضبط تواريخ حُكم الأئمّة الرستميين خصوصا إلى ترجيح سنة 208هـ/823م[3]، وخالفهم جودت عبد الكريم يوسف فجعلها في سنة 180هـ/796م تقريبا، والباروني حدّدها في سنة 190هـ/806م تقريبا، ولكنهما لم يذكرا كيف رجّحا هذين التاريخين[4]، وقدّرها سعد

---

[1] **ابن حيّان (أبو مروان بن خلف القرطبي ت. 469هـ/1076م)، السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض-السعودية، 2003م، ص410-411.**

[2] **ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص208.**

[3] **زامبارو، المرجع السابق ، ص101؛ محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب حتّى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1985م، ص165، هامش: 391؛ بحاز، المرجع السابق ، ص 168؛ Bekri Chikh, Le royaume rostemide –Le premier etat Algérien-, ENAG Editions, Alger, 2012, p.95; Lewicki (T.), Un royaume ibâḍite peu connu : l'État des Banû Masâla, Rocznik Orientaliostyczny, 1968, p.8; Liétard (L.), Two Rustamid Fulus struck in Tiharat and Tilimsin, Journal of the Oriental Numismatic Society, N. 220, 2014, p.20.**

[4] **الباروني، المرجع السابق، ص 214؛ جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص65.**

زغلول عبد الحميد في سنة 198هـ/814م؛ وذلك بعد حصار عبد الوهاب لمدينة طرابلس في سنة 196هـ/812م[1]، واعتمد كلٌّ من محمد علي دبوز ومحمد عيسى الحريري على سنة 171هـ/787م كتاريخ لبيعته، ورواية الأربعين سنة كمدّة لحُكمه، ليخرجا بتاريخ لوفاته في سنة 211هـ/826م[2].

وعند محاولة الترجيح بين هذه الأقوال والاستنتاجات، لا بدّ من طرح الآراء التي تجعل وفاته في سنة 198هـ/814م وما قبلها؛ لأن ابن حيّان يُؤكّد أن عبد الوهاب أدرك سنة 207هـ/822م[3]. كما أن القول الذي يشير إلى وفاته في سنة 211هـ/826م أيضا لا يُمكن الأخذ به؛ لما يُستنتج من وقائع تمرّد خلف بن السمح على أفلح بن عبد الوهاب بالمغرب الأدنى من أن هذا الأخير كان له أكثر من سنة في منصب الإمامة بتاريخ 13 رجب 211هـ/أكتوبر 826م[4].

ولذلك يبقى الترجيح بين سنتي 207هـ/822م و208هـ/823م لمعرفة تاريخ وفاة عبد الوهاب، وتحديد عدد سنوات حُكمه، والداعي لاختيار السنة الأولى؛ وجود سببين، سنؤجّل الحديث عن أحدهما عند التطرّق لفترة حُكم أفلح بن عبد الوهاب، وأما الآخر فهو اضطراب نُسخ كتاب البيان في تحديد تاريخ وفاة وسنوات حُكم عبد الوهاب، وهذا عكس ابن حيّان الذي يُعدّ من الناحية الزمنية مُتقدّما على ابن عذاري، وأخباره عن فترة حُكم الأمير الأندلسي عبد الرحمن بن الحكم تتّسم بإيراد الكثير من المعلومات الموسّعة والدقيقة[5]، وهذا ما يضع روايته عن وفاة عبد الوهاب محلّ تقديم عمّا جاء عند ابن عذاري.

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي –تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين-، منشأة المعارف، الإسكندرية-مصر، 1993م، ج2، ص337.

[2] دبوز محمّد علي، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.م، 2010م، ج3، ص454، 457؛ الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ)، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م، ص138.

[3] ابن حيّان المصدر السابق، ص410.

[4] أبو زكرياء، المصدر السابق، ص128-130، 134؛ الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد ت. حوالي 670هـ/1271م)، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة - الجزائر، 1974م، ج1، ص.72-76.

[5] بروفنسال ليفي، تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)، ترجمة: علي عبد الرؤوف البمبي وعلي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000م، ص170.

ولكن قبل التعمّق أكثر في مضمون رواية ابن حيّان، من المفيد الإشارة إلى أن ليفي بروفنسال أعطى قراءة لتاريخ نجاة إحدى السفن التي كانت تحمل جزءا من الوفد الذي أرسله عبد الوهاب إلى عبد الرحمن بن الحكم في بلاد الأندلس على غير ما جاء في كتاب **"المقتبس"**، فأشار إلى "أن عبد الغني كان أحسن حظا، فاستطاع الوصول إلى المغرب بسلامة، وعندما وصل إلى تاهرت وجد أن والده قد تُوفيّ منذ سبعة أشهر"[1]. فهذا الكلام يجعل من السبعة أشهر عبارة عن المدّة الفاصلة بين وصول عبد الغني ووفاة والده.

غير أن ابن حيّان يُورد هذه الأحداث في سياق آخر، فهو لا يشير إلى فترة وصولهم إلى بلاد المغرب، وإنما يُنبّه إلى أن عبد الوهاب عندما تُو فّي لم يكن يعلم بالحادث الذي حصل لهم في البحر، ثم يُؤرّخ لوفاته بأنها كانت على رأس سبعة أشهر من حكم عبد الرحمن بن الحكم [2]، ولذلك إذا كان هذا الأمير بُويع يوم الخميس لثلاث بقين من شهر ذي الحجّة سنة 206هـ/ماي 822م[3]، فستكون وفاة عبد الوهاب في نهاية شهر رجب من سنة 207هـ/ديسمبر 822م[4]، وبذلك يمكن تحديد مدّة حُكمه بتسع وثلاثين سنة.

على أن هذا العدد يطرح فرضية جديرة بلفت الانتباه إليها، إذا كانت مدّة الأربعين سنة التي جاءت في تحديد حُكم عبد الوهاب هي الصحيحة في كتاب البيان لابن عذاري، فربّما يُمكن النظر إليها كرواية داعمة للعدد تسع وثلاثين سنة المستنتج في تحديد سنوات إمامته؛ وذلك باعتبارها رواية تقريبية لمدّة حُكمه. ولكن مُحاولة الأخذ بهذه الفرضية، مُرتبط بمدى صواب رسم هذه المدّة التي وردت في إحدى نُسخ كتاب البيان، وهذا ما يتطلّب البحث على أكبر قدر من النسخ الخطيّة، والمقارنة بينها من أجل التأكّد من صحّة هذا الرقم.

2. مدّة إمامة أفلح بن عبد الوهاب:

من خلال استقراء المصادر المستخدمة في هذا البحث؛ هناك خمسة أقوال في مُدّة حُكم أفلح بن عبد الوها ب، فابن الصغير يُحدّدها بخمسين سنة [5]، وأبو زكرياء ومن تبعه من الكتابات الإباضية

---

[1] **بروفنسال، المرجع السابق، ص199-200.**

[2] **ابن حيّان، المصدر السابق، ص410-411.**

[3] **ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي ت. 403هـ/1012م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ج1، ص13؛ ابن حيّان، المصدر السابق، ص275.**

[4] **محمود علي مكي، تعليقات السفر الثاني من كتاب المقتبس، ص551.**

[5] **ابن الصغير، المصدر السابق، ص54.**

ينقلون بأنها كانت ستين سنة [1]، وجاء في كتاب **"السير"** المنسوب للوسياني (ق. 6هـ/12م) وعند الدرجيني (ت. حوالي 670هـ/1271م) بأنها تسع وأربعون سنة [2]، ويشير ابن عذاري أن أفلحا تُو فّي سنة 250هـ/864م، وبذلك إذا كان عبد الوهاب حسبه تُوفيّ في 188هـ/804م أو 208هـ/823م[3]، فيستنتج من مقتضى هذه التواريخ أن فترة حُكم أفلح دامت اثنتين وستين سنة أو اثنتين وأربعين سنة.

وقد اتّجه الدارسون في عملية البحث عن سنة وفاة أفلح إلى الاعتماد على التواريخ التي استنتجوها في سنة وفاة عبد الوهاب، ثم أضافوا لها ما ترجّح لديهم من السنوات السابقة لحُكم أفلح، فذهب العديد من الدارسين إلى اعتماد سنة 258هـ/872م كتاريخ لوفاته[4]. بينما خالفهم بعض الباحثين الآخرين، فجعلها جودت عبد الكريم في 230هـ/844م[5]، وسعد زغلول عبد الحميد في 247هـ/861م[6]، ودبوز في 240هـ/854م، إلا أنه فيما يبدو قد وهم في وضع هذا التاريخ؛ وذلك لأنه يرى أن عبد الوهاب تُوفيّ في 211هـ/826م، ومدّة إمامة ابنه دامت تسع ا وثلاثين سنة[7]، فعند الجمع بين هذين العددين يكون تاريخ وفاة أفلح في 250هـ/864م وليس 240هـ/854م.

ولكن ما يلفت النظر في عملية بحثه عن سنوات حُكم أفلح أنه حاول التوفيق بين السنوات التي ذكرها ابن الصغير وأب و زكرياء لمدّة إمامة أفلح، ف ذهب إلى أن ه اتين الروايتين تشملان مدّة مساعدة أفلح لوالده عبد الوهاب في تدبير شؤون الدولة الرستمية، ومدّته وهو في الإمامة (39 سنة)،

---

[1] **أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 146؛ الدرجيني، المصدر السابق، ج 1، ص.83؛ اطفيش، المرجع السابق، ص108.**

[2] **الوسياني (أبو الربيع سليمان بن عبد السلام ق. 6هـ/12م)، سير الوسياني، تحقيق ودراسة: عمر بوعصبانة، نشر وزارة التراث والثقافة، مسقط-عمان، 1430هـ/2009م، ج1، ص327؛ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص320.**

[3] **ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص208.**

[4] **زامباور، المرجع السابق، ص101؛ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص169، هامش: 437؛ بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات جمعية التراث، القرارة- الجزائر، ط 2، 1993م، ص 171؛ bekri, op. cit., p.97; Lewicki (T.), Un royaume ibâḍite, p.11; Ailler (C.), Tahart et les origines de l'imamat rustumide: matrice orientale et ancrage local, Annales islamologique, N. 45, 2011, p.54.**

[5] **جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص66.**

[6] **سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص337.**

[7] **دبوز، المرجع السابق، ج3، ص. 454، 481.**

وبهذا يتحوّل الخلاف بين ابن الصغير وأبي زكرياء إلى اختلاف في تقدير الفترة التي ساعد فيها أفلح والده في الحكم، واستدلّ لهذا باستخدام ابن الصغير لمصطلح "الإمارة" بدل "الإمامة" عندما تحدّث عن عدد سنوات حُكم أفلح، فجعل دبوز مُصطلح "الإمارة" شاملا لمدّته في الإمامة والفترة التي أعان فيها والده في الحُكم[1].

غير أن هذا الاستنتاج لا تدعمه القراءة الاستقرائية للنصوص التي استخدم فيها ابن الصغير مصطلحات مثل: "الإمامة" و"الإمارة" و"الخلافة"، فهو كان يوظفها كمرادفات لبعضها البعض[2]، كما أن أبا زكرياء عندما تحدّث عن مدّة أفلح في الإمامة كان واضحا في ربط الستين سنة بالفترة التي مكث فيها حاكما للدولة الرستمية، حيث قال: "مكث في إمامته ستين سنة واليا، إماما حسن السيرة، رؤوفا بالرعية"[3]، وهذا ما يؤكّد على أن كلام ابن الصغير وأبي زكرياء هو خاصّ بفترة إمامة أفلح، والخلاف بين هذين المؤرّخين وغيرهم ممن أشار إلى عدد سنوات هذه الإمامة، يبقى مُرتبطا بمدى دقّتهم في ضبط مدّتها الزمنية.

وباعتبار البحث في تاريخ وفاة أفلح مسألة ضرورية لتحقيق عدد سنوات حُكمه، فإن هناك حادثة تاريخية مهمّة نقلها ابن الصغير تُشير إلى تاريخ وفاته، جاء فيها أن أبا اليقظان بن أفلح ذهب إلى الحجّ في أواخر عهد الخليفة العباسي أبي الفضل جعفر المتوكّل على الله بن المعتصم (232-247هـ/847-861م) "أو غيره"[4]، وهنا يُمكن ملاحظة أن ابن الصغير لم يكن متأكّدا من اسم الخليفة، ولذلك قال: "أو غيره"، ثم يواصل حديثه فيذكر أن أبا اليقظان أثناء وُجوده في مكّة المكرمة قبض عليه عُمال بني العباس، ونقلوه إلى مدينة بغداد، ثم سجنوه مع أخي الخليفة، فتوطّدت العلاقات بينهما، وبقيا مع بعض إلى أن قُتل الخليفة، فعُيّن أخوه المسجون مع أبي اليقظان خليفة مكانه[5]، وأما أفلح فعندما سمع أن ابنه "رُفع إلى بغداد اشتدّ حُزنه عليه، وطال غمّه به، فلم يزل مهموما محزونا إلى أن وافته منيّته، وابنه محبوس ببغداد"[6].

وهذه التفاصيل فيها بعض الجزئيات التي تحتاج إلى إعادة تصويب، فالخليفة الذي قُتل أثناء سجن أبي اليقظان لم يكن هو المتوكّل؛ لأن أحداث انتقال الخلافة بعده لا تتشابه مع الأحداث

---

[1] **دبوز، المرجع السابق، ج3، ص.481.**

[2] **ابن الصغير، المصدر السابق، ص36، 48، 80.**

[3] **نفسه، ص146.**

[4] **نفسه، ص55-56.**

[5] **نفسه، ص56-57.**

[6] **نفسه، ص59.**

المذكورة سابقا، فعندما قُتل تولّى الحُكم بعده ابنه أبو جعفر محمد المنتصر بالله (247-248هـ/861-862م)، الذي كان في هذه الفترة طليقا، ومن المتواطئين في قتله [1]. كما أن الحكم في الخلافة العباسية لم ينتقل من الأخ لأخيه منذ تعيين المتوكّل بعد أخيه أبي جعفر هارون الواثق بالله (227-232هـ/842-847م) إلى أن تولّى الخلافة أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد (295-320هـ/908-932م) مكان أخيه أبي محمد علي المكتفي بالله (289-295هـ/902-908م)[2]، ولا يُمكن أن تكون وفاة أفلح في الانتقال الأول؛ لأن البلاذري (ت. 276هـ/892م) أشار إلى أنه كان حيًّا في سنة 239هـ/853م[3]، وأما في الانتقال الثاني فمن المؤكّد أنه كان له مدّة طويلة من وفاته[4].

ولذلك فالأحداث التي ذكرها ابن الصغير عن الشخص الذي سُجن مع أبي اليقظان، ثم عُيّن خليفة؛ تتشابه مع أحداث أبي العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكّل بن المعتصم الذي كان محبوسا في أحد قصور خلفاء بني العباس المعروف بالجوسق[5]، ثم لمّا قامت جماعة من القادة الأتراك

---

[1] الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت. 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، القاهرة-مصر، د.ت، ج 9، 223-228؛ المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت. 346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة-مصر، 1939م، ص313.

[2] زامباور، المرجع السابق، ص3.

[3] البلاذري (أحمد بن يحيى ت. 276هـ/892م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس طبّاع وعمر أنيس طبّاع، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، 1987م، ص328.

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، ص89؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص125.

[5] ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت. 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق ومراجعة: أبو الفداء القاضي ومحمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط4، 2003م، ج6، ص224؛ بحاز، المرجع السابق، ص 123، هامش: 58. يقع قصر الجوسق في الضفة الشرقية من نهر دجلة بمدينة سمرا، اختطه الخليفة العباسي المعتصم بالله في سنة 221هـ/835م، وبنى فيه سجنا سُمي باللؤلؤة، ثم اشتهر بعدها بالأفشين، والظاهر أن المعتمد كان محبوسا في هذا السجن. وللاطلاع أكثر على هذا القصر. انظر: أحمد عبد الباقي، سامرا: عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ج1، ص79-82؛ زكريا هاشم أحمد وعلي محمد محمود، قصور الخليفة المعتصم بالله في مدينة سمراء العباسية في ضوء المصادر التاريخية، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد:10، العدد: 34، نوفمبر 2023م، ص166-167.

الأتراك بقتل ابن عمّه الخليفة أبي إسحاق محمد المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم نصّبوه مكانه في 15 أو 16 رجب سنة 256هـ/جوان 870م[1].

وإذا تقرّر هذا، فلا بدّ من إعادة النظر في كلام ابن الصغير عن سجن أبي اليقظان في مدينة بغداد[2]؛ لأن المعتمد قبل توليه الخلافة كان مسجونا في مدينة سمرا التي كانت عاصمة للخلافة العباسية في هذه الفترة[3]، وبهذا يكون عُمال الخليفة المهتدي عندما قبضوا على أبي اليقظان في مكّة المكرمة لم ينقلوه إلى مدينة بغداد[4]؛ وإنما أخذوه إلى مدينة سمرا، وهناك سُجن مع المعتمد في قصر الجوسق.

وهذه السنة التي بويع فيها المعتمد إذا أنقصنا منها تاريخ 207هـ/ 822م الذي جاء في رواية ابن حيّان عن وفاة عبد الوهاب[5]، تكون مدّة حكم أفلح تتوافق مع الرواية التي جاءت عند الوسياني والدرجيني؛ وهي تسع وأربعون سنة[6]، ولذلك فتوافق هذه السنوات؛ هو سبب إضافي يدعم ترجيحها على السنوات الأخرى التي ذُكرت عن وفاة عبد الوهاب ومدّة حكم أفلح.

على أن هناك ملاحظة يجدر ذكرها هنا، كان القبض على أبي اليقظان قبل إنقضاء موسم الحجّ في شهر ذي الحجّة من سنة 255هـ/نوفمبر-ديسمبر 869م[7]، وقد كانت وفاة أفلح بعد مدّة من وصول خبر سجن ابنه إليه، وقبل خروجه من السجن بعد فترة ليست بالطويلة من مُبايعة المعتمد بالخلافة في 15 أو 16 رجب سنة 256هـ/جوان 870م[8]، فإذا كان أفلح بُويع بعد وفاة والده في نهاية شهر رجب من سنة 207هـ/ديسمبر 822م[9]، ووفاته وقعت قبل تولّي المعتمد منصب الخلافة في 15 أو 16 رجب سنة 256هـ/جوان 870م، وهذا وارد لأن كلام ابن الصغير وإن كان يؤكّد على أن أفلحا تُوفّي

---

[1] **اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب حيًّا في 292هـ/905م)، تاريخ اليعقوبي، تح قيق: عبد الأمير المهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، 2010م، ج2، ص473.**

[2] **ابن الصغير، المصدر السابق، ص56.**

[3] **ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص224؛ أحمد عبد الباقي، المرجع السابق، ج1، ص9، 80.**

[4] **لم يذكر أبو زكرياء أن العباسيين سجنوا أبا اليقظان في مدينة بغداد، وإنما اكتفى بالقول إن هذا الأمر حدث في "أرض المشرق". انظر: المصدر السابق، ص146.**

[5] **ابن حيّان، المصدر السابق، ص411.**

[6] **الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص327؛ الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص320.**

[7] **ابن الصغير، المصدر السابق، ص55.**

[8] **اليعقوبي، المصدر السابق، ج2؛ ص473؛ ابن الصغير، المصدر السابق، ص59.**

[9] **ابن حيّان، المصدر السابق، ص411.**

بعد دخول ابنه بفترة ليست بالقصيرة، إلّا أنه في المقابل يُحتمل من كلامه أن تكون وفاته قبل مبايعة المعتمد[1]، فإذا كان هذا الاحتمال صحيحا، فلا بدّ من الوضع في الحسبان أن أفلحا من الممكن أنه لم يتمّ عامه التسع والأربعين في الإمامة.

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، يُمكن عرض النتائج المتوصّل إليها في النقاط التالية:

- يبقى التاريخ الذي نقله ابن عذاري عن الورّاق بخصوص بيعة عبد الوهاب التاريخ الوحيد من بين ما ورد من أقوال الذي لا يظهر من النصوص التاريخية ما يدعو إلى التعارض معه، وإذا تقرّر هذا فإن هناك بعض الإشارات التاريخية التي تجعلنا نقدّر تاريخ بيعته في الثلث الثاني من سنة 168هـ/784-785م.

- تعتبر رواية ابن حيّان التي يُستنتج منها وفاة عبد الوهاب في نهاية شهر رجب من سنة 207هـ/ديسمبر 822م أقدم رواية فيما وصلنا من مصادر، والأرجح من بين ما جاء من أقوال في تاريخ وفاته، ومن خلالها يمكن حساب المدّة الإجمالية لإمامته، وهي تسع وثلاثون سنة.

- كانت وفاة أفلح في الفترة التي تولّى فيها الخلافة أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكّل في 15 أو 16 رجب سنة 256هـ/جوان 870م، وهذه السنة إذا أنقصنا منها السنة المستنتجة من رواية ابن حيّان عن وفاة عبد الوهاب، تكون سنوات حكم أفلح متوافقة مع رواية الوسياني والدرجيني عن مدّة إمامة أفلح، وهي تسع وأربعون سنة.

-قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر:

1- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت. 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق ومراجعة: أبو الفداء القاضي ومحمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط4، 2003م.

2- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت. 487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تح قيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003م.

3- البلاذري (أحمد بن يحيى ت. 276هـ/892م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس طبّاع وعمر أنيس طبّاع، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، 1987م.

4- ابن حيّان (أبو مروان بن خلف القرطبي ت. 469هـ/1076م)، السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض-السعودية، 2003م.

[1] **ابن الصغير، المصدر السابق، ص59.**

5- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد ت. حوالي 670هـ/1271م)، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تح قيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة -الجزائر، 1974م.
6- أبو زكرياء (يحي بن أبي بكر ت. بعد 474هـ/1081م)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح قيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1984م.
7-الشمّاخي (أبو العباس أحمد بن سعيد ت. 928هـ/1522م)، كتاب السير، دار الأبحاث، تلمسان-الجزائر، 2011م، ص149.
8- ابن الصغير (ت. بعد 296هـ/909م)، أخبار الأئمّة الرستميين، تح قيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، ديوان المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986م.
9- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت. 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تح قيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة-مصر، د.ت.
10- ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ت. بعد 712هـ/1312م)، البيان المغرب في اختصار ملوك أخبار الأندلس والمغرب، تح قيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.
11- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي ت. 403هـ/1012م)، تاريخ علماء الأندلس، تح قيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
12- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت. 346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، تح قيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة-مصر، 1939م.
13- الوسياني (أبو الربيع سليمان بن عبد السلام ق. 6هـ/12م)، سير الوسياني، تحقيق ودراسة: عمر بوعصبانة، نشر وزارة التراث والثقافة، مسقط-عمان، 1430هـ/2009م.
14- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب حيًّا في 292هـ/905م)، تاريخ اليعقوبي، تح قيق: عبد الأمير المهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، 2010م.

-الدراسات باللغة العربية:

15- أحمد عبد الباقي، سامرا: عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
16- اطفيش (محمّد بن يوسف)، الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي ميزاب، طبعة حجرية، د.م، د.ت.
17- الباروني سليمان باشا، الأزهار الرياضية في أئمّة وملوك الأباضية، مراجعة: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن-بريطانيا، 2005م.

18- بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات جمعية التراث، القرارة- الجزائر، ط2، 1993م.

19- بروفنسال ليفي، تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)، ترجمة: علي عبد الرؤوف البمبي وعلي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000م.

20- بوشامة أحمد، إمامة عبد الرحمن بن رستم للدولة الرستمية –تحقيق في تاريخيْ البيعة والوفاة، مجلة عصور، المجلد: 23، العدد: 2، ديسمبر 2024م، ص61-81.

21- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

22- الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ)، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م.

23- دبوز محمّد علي، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.م، 2010م.

24- رجب محمد عبد الحليم، الأباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة، مكتبة العلوم، مسقط-سلطنة عُمان، 1990م.

25- زامبارو إدوارد فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1980م.

26- زكريا هاشم أحمد وعلي محمد محمود، قصور الخليفة المعتصم بالله في مدينة سمراء العباسية في ضوء المصادر التاريخية، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد: 10، العدد: 34، نوفمبر 2023م، ص157-178.

27- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي –تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين-، منشأة المعارف، الإسكندرية-مصر، 1993م.

28- محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب حتّى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1985م.

-الدراسات باللغة الأجنبية:

29- Ailler (C.), Tahart et les origines de l’imamat rustumide: matrice orientale et ancrage local, Annales islamologique, N. 45, 2011, p.47-78.

30- Bekri (Ch.), Le royaume rostemide –Le premier etat Algérien-, ENAG Editions, Alger, 2012.

31- Lewicki (T.), L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIII[e] et au IX[e] siècle, Cahiers d'études africaines, vol. 2, n°8, 1962, p.513-535.
32- ————————, Un royaume ibâḍite peu connu : l'État des Banû Masâla, Rocznik Orientaliostyczny, 1968, p.8-15.
33- Liétard (L.), Two Rustamid Fulus struck in Tiharat and Tilimsin, Journal of the Oriental Numismatic Society, N. 220, 2014, p.20-23.
34- Prevost (V.), L'influence de l'État rustumide dans le Sud tunisien, Acta Orientalia, vol.68, 2007, p.113-133.